براعة الاستهلال عند ابن دراج القسطلي تـ (٤٢١ هـ)

م.م. احمد جبار دويل الخفاجي

جامعة كربلاء المقدسة/ رئاسة الجامعة/ قسم الشؤون الإدارية والمالية

Ahmed.gabar@s.uokerbala.edu.iq

الملخص:

شهدت الأندلس ازدهاراً كبيراً في جميع النواحي، وعلى كل الأصعدة، بدءاً بازدهار الحركات العلمية والفكرية والثقافية والأدبية، فقد نال الشعر فيها حظوةً وسيادة، ويعد القرن الرابع الهجري وما تلاه من القرون، من أخصب أوقات الإبداع الشعر ي في الأندلس، إذ وصل الشعر في تلك المدة أوج تألقه حتى صار شعراؤها يتحدّون أكبر شعراء المشرق وينافسونهم في كل الأغراض الشعرية.

كان ابن دراج القسطلي من أكثر شعراء الأندلس نتاجاً، فقد ترك ديواناً ضخماً جلّه من القصائد الطوال فشعره ملأ الدنيا وشغل الأندلس كما شغل انظار النقاد المعاصرين وتبوّأ مكانة رفيعة في الاندلس تشبه تماما شهرة المتنبي في المشرق، لذا اقتظت طبيعة البحث تقسيمه الى مهادٍ نظري وثلاثة مباحث وخاتمة، اشتمل التمهيد نبذه عن حياة الشاعر ومفهوم براعة الاستهلال وآراء النقاد القدماء والمحدثين في مطالع القصائد، أما المبحث الأول فكانت الدراسة عن براعة الاستهلال عند ابن دراج في المقدمات التقليدية (الطللية والغزلية) ، واشتمل المبحث الثاني على براعة الاستهلال في المقدمات غير التقليدية أما المبحث الثالث فاهتم ببراعة الشاعر في حسن التخلّص وخاتمة جاء فيها ابرز ما توصل إليه البحث من نتائج، أبرزها تأثر ابن دراج كثيراً بالمشارقة وخاصة المتنبي، فهو مقلد ومجدد بابتكارات رائعة وهذا ما أكده شعره أسلوبا ومضمونا.

الكلمات المفتاحية: (ابن دراج، براعة، استهلال).

The ingenuity of initiation according to In Darraj al-Qastali (d.421 AH)

Assistant teacher: Ahmed Jabbar Doyle Al-Khafaji

University of Holy Karbala, University Presidency, Department of Administrative and Financial Affairs

Ahmed.gabar@s.uokerbala.edu.iq

Abstract:

Andalusia witnessed great prosperity in all aspects and at all levels, starting with the flourishing of scientific, intellectual, cultural and literary movements. Poetry gained prestige and dominance there. The fourth century AH and the centuries that followed were considered one of the most fertile times for poetic creativity in Andalusia, as poetry arrived In that The period reached the height of its brilliance until its poets began to challenge the greatest poets of the East and compete with them in all poetic purposes.

Ibn Darraj al-Qastali was one of the most prolific poets of Andalusia. He left a huge collection, most of which was long poems. His poetry filled the world and occupied Andalusia, as well as occupying the attention of contemporary critics. He occupied a high position in Andalusia that is completely similar to al-Mutanabbi's fame in the East. Therefore, the nature of the research required dividing it into theoretical sections and three sections. In conclusion, the introduction included an overview of the poet's life, the concept of the ingenuity of the beginning, and the opinions of ancient and modern critics regarding the beginnings of poems, As for the first section, the study was about Ibn Darraj's introductory prowess in traditional introductions (talliyya and ghazaliya), and the second topic included the introductory proficiency in non-traditional introductions. The third topic was concerned with the poet's ingenuity in good conclusion and a conclusion in which the most prominent results of the research were stated, the most notable of which

are: Ibn Darraj was greatly influenced by the Levant, especially Al-Mutanabbi. He imitated and renewed with wonderful innovations, and this was confirmed by his poetry in style and content.

Keywords: (Ibn Darraj, ingenuity, initiation).

مهاد نظري:

اولاً:- ابن دراج القسطلي

هو أحمد بن محمد بن العاصي بن أحمد بن سليمان بن عيسى بن دراج المعروف بالقسطلي[١]، يكنى أبا عمر[٢]، يلقّب- بالقسطلي- نسبة إلى البلدة التي ولد بها وهي قسطلة [٣]، التي تقع الآن في البرتغال وتذكر أحيانا باسم قسطلة دراج [٤]، يقول ابن سعيد: " إنّ دراجا جد الشاعر الأعلى وبنيه تداولوا على رياستها وهي من أعمال جيان" [٥].

يخص ابن حزم أباه بالذكر في حديثه عن رهط الشاعر فيقول: " كان منهم محمد بن العاصي بن أحمد بن سليمان من ولد ذر بن عيسى بن دراج" [٦]، أما أسرة ابن دراج فكانت بشهادة الكثير ممن ترجموا له أسرة نبيلة مرموقة الشأن ذات أصول بربرية تنتمي إلى قبيلة صنهاجة [٧]،" إلا أن محقق الديوان لا يرى "أثرا واضحا لهذه البربرة لحياة ابن دراج ولا شعره، وهو لا يتحدث على نسبه على الإطلاق في البيئة الأندلسية" [٨].

مولده ونشأته:

ولد ابن دراج القسطلي" في شهر محرم من سنة ٣٤٧هـ(مارس٩٥٨ م) ، أي في السنوات الأخيرة من خلافة عبد الرحمن الناصر أول خلفاء بني أمية في الأندلس" [٩]، وقضى مدة تعليمه في السنوات التي وافقت خلافة الحكم المستنصر بين سنتي (٣٥٠هـ - ٣٦٦هـ) وجانباً من خلافة ابنه هشام المؤيد[١٠]، بدأ حياته الدراسية تلميذا تردد على مجالس الشيوخ وحلقاتهم في جيّان [١١]، في وقت مبكر من حياته، وحفظ القرآن الكريم ، وألمّ بمبادئ النحو واللغة والأدب، والأخبار والأنساب

والفقه وإنّ تذوقه المبكر للأدب كان يحمله على متابعة ما كانت قرطبة تموج به من أخبار أدباءها وعلمائها على عهد حكم المستنصر .

ويرى أحمد هيكل أنّه نشأ نشأه أدبية وتزود بثقافة لغوية و تاريخية وأقبل بنوع خاص على شعر الجاهليين والإسلاميين وفُتن بالتجاه المحافظ الجديد ، ذلك الاتجاه الذي وصل إلى قمته في القرن الرابع الهجري ، حين انتهت زعامته في المشرق إلى الشاعر أبي الطيب المتنبي وفي المغرب إلى الشاعر ابن هانئ الأندلسي[١٢].

ولا شك إنّ ابن دراج استفاد من بيئته ، وطبيعة عصره في تكوين فكره وثقافته – فمنطقة جيّان – التي أنجبت القسطلي، كانت منطقة أدبية خصبة، فولدت كثيراً من الشعراء قبل القسطلي منهم يحيى بن حكم الغزال، فلم يكن ابن دراج بدعا حين ظهر في تلك البيئة وإنّما هو ثمرة من ثمارها المتواصلة المتجددة، حتى وفاته في سنة ٤٢١ هـ [١٣].

ثانياً : مفهوم براعة الاستهلال

البراعة في لغة: كمال الفضل ، والاستهلال في لغة: الابتداء كمال في اللسان [١٤]، وبراعة الاستهلال اصطلاحا: "ضرب من ضروب الصنعة التي يقدمها أمراء البيان، ونقاد الشعر، وجهابذة الألفاظ ، بأن يبدأ المتكلم بمعنى ما يريد تكميله وإن وقع في أثناء الكلام" [١٥] ، إن الاهتمام بمطلع أي عمل أدبي من الأمور التي حظيت بعناية القدماء، فقد كانوا يقولون: " أحسنوا معاشر الكتاب الابتداءات فإنهن دلائل البيان" [١٦]، وكانوا يوجبون على من يتصدى لمقصد من المقاصد أن يكون مفتتح كلامه ملائما لذلك المقصد دالا عليه شعرا أكان أم نثر[١٧]، أما القصيدة، فركز القدماء والمحدثون على مطلعها وأولوها عناية كبيرة ؛ لأنّهم كانوا يعدّون "أن الشعر قفل أوله مفتاحه"[١٨]، معنى هذا أن المطلع يجب أن يكون أول ما يُنَظم القصيدة إيذاناً بفتح بابها المغلق فالنقاد القدماء قد نوهوا ببراعة المطلع، واستجادوا الابتداء الجيّد، و استقبحوا الاستهلال الرديء وضربوا أمثلة شتى للجيد والرديء [١٩]؛ بل أنَّهم حبذوا أن يكون مطلع القصيدة دالا على

الغرض المقصود من الكلام [٢٠]، ومعلوم أن شكل القصيدة العربية القديمة ينقسم- غالبا – إلى عدة أقسام، يبدأ الشاعر فيها بوصف الأطلال أو الغزل أو وصف الخمر، ثم يصف رحلته إلى ممدوحه، ثم ينقلب إلى الغرض الأصلي[٢١]، وكذلك النقاد المعاصرون فإنهم لم يغفلوا المطلع وهم يتحدثون عن تجاربهم الشعرية، فهذا شفيق جبري يرى أن "المطلع مفتاح القصيدة إذا وقع في يد الشاعر هجم على موضوعه" [٢٢]، وكذلك الأمر بالنسبة للشاعر رضا صافي الذي يرى أنّ المهم هو المطلع فإذا واتاه المطلع استطاع الشاعر أن يطمئن إلى نهاية قصيدته [٢٣].

نستخلص مما تقدم أن النقاد القدماء والمعاصرين يعدُّون المطلع مفتاح القصيدة، وخاصة تلك التي تتميز بوحدة الموضوع، كبعض قصائد المديح، والتي يهجم فيها الشعراء على موضوعاتهم مباشرة، تبدأ بمطالع مميزة تتناسب مع المواضيع الجليلة التي يعبر عنها الشعراء ، إلى جانب حرصهم على تجويد مطالعهم، بعدّها أول ما يصادف القارئ ويقرع أذن السامع، يقول ابن الرشيق : " ينبغي للشاعر أن يجود ابتداء شعره، فإنه أول ما يقرع السمع و به يستدل ما عنده من أول وهلة" [٢٤]، ويتجلى هذا الاهتمام بالمطلع عند ابن دراج القسطلي في شعره المدحي ويزيد معانيه قوة ما يملأ نفسه من عجاب بشخصية المنصور بن أبي عامر السياسية و الحربية، واتخاذها موضوعا للتمجيد، إلى جانب دور ابنيه المظفر عبد الملك، وناصر الدولة عبد الرحمن، في الحروب ضد النصارى وبعض قادة شمال أفريقيا.

المبحث الأول : براعة الاستهلال في المقدمات التقليدية(الطللية و الغزلية)

١- المقدمات الطللية:

احتل الطلل مكانا مهمًا في صدور القصائد العربية القديمة، فقد عمد الشعراء المتقدمون إلى استخدامه في جلّ إبداعاتهم، و خاصة قصائد المدح التي لزمها الطلل لمدة زمنية طويلة حتى أصبح لكثرة استخدامه و الالتزام به من الأمور المقدسة [٢٥]؛ لهذا يعد التقليد الشعري أحد التقاليد التي حافظ عليها شعراء الأندلس غالبًا، وتتجلى هذه المحافظة في صدور القصائد، على الرغم

مما تضفيه البيئة المتحضرة من لمسات التجديد ولعل من أبرز التقاليد التي استمرت في الشعر الأندلسي تصْدُّر المقدمة الطللية في بعض مدائح الشعراء الأندلسيين وعلى رأسهم ابن دراج القسطلي، الشاعر المداح من ذلك قصيدته في مدح المنذر بن يحيى والتي يبدؤها بالوقوف على الأطلال يقول:

أهلّ بالبينِ فانهلّت مدامِعُـــــهُ وأنَسَ النفرَ فاستّكّتْ مَسامِـعُــه

وودّعَ المنزل الأعلى فأودَعَـــــه في القلبِ لاعج بَثّ لا يـوادعُــه

يا معهداً لم يُضع عهد الوفاء لـه مُكسَّفُ النور عافي القدر ضائِعُه

ولا ثنى عبراتي عـــــن تذَكّــره دهْرٌ تَقارعُ في صـــــدري قوَارِعُه

حَسبي ضُلُوعُ ثَوت فِيها مصائِبه ومُـقْلةٌ رَبَـعتْ فيـها مرابِعُـــــه(٢٦)

هذه المقدمة أعجب بها حازم القرطاجي، وقال فيها:" ومما اختير من المبادئ، مما أستحسنه أنا قول أبي عمر بن دراج القسطلي: أهلّ بلبين فانهلت مدامعه ..."(٢٧)، فالشاعر يسلك سبيل التجديد، إضافة لبراعة استهلاله إذ يتحول بمقدمته الطللية من مجرد الوقوف على المنزل بمفهومه التقليدي الخاص إلى الوقوف على المنزل الأعلى و الوطن الأم الذي اعتاد على مفارقته وتوديعه والبكاء على أطلاله(٢٨)، فالمقدمة الطللية هذه جاءت لتعبر عن احساسه بالألم والأسى لفراق الأحبة، إذ ام يتمالك نفسه حتى سالت دموعه وصُمّت آذانه فقد خلّف الرحيل في نفسه وقلبه احزاناً لا تنسى.

وقد وقف ابن دراج على الأطلال، في قصيدةٍ يمدح فيها منذر بن يحيى ويستهلها بالحنين إلى أيام صباه، وملاعب لهوه، ولكن لا دمعه يفيد ، ولا الزفرة تجدي، فقد رحل الأحبة وبعدت ديارهم وهو باقٍ على ذكرى الحسنوات الجميلات يسلي نفسه، يقول في ذلك:

نُجـوُم الصَّبا أيـن تلك النُّـجُومُ نَسيمَ الصّبا أين ذاك النّسيمُ

أَمـــا في التّخيّلُ منها ضِياءُ أّما في التَّنَشّقِ منـها شَميمُ

فَيَــلحُقها مـــن ضِلوعي زّفيرُ وَيَدرُكها من دموعي سَجُومُ

لَقدْ شَطَّ روضٌ اليهِ أحـــــنُّ وَغارتْ مـــــــياهٌ إليها أهــيمُ
أَوِانسُ يُصْبِحُ عنها الصـــباحُ نَـوَاعِمُ يَنْعَمُ مِنـــــْها النّعيمُ[٢٩]

والملاحظ أنّ الشاعر لا يخرج عن دائرة المقدمة الطللية التقليدية التي كان أحد عناصرها ذكر المحبوبة التي كانت تسكن تلك الديار في أغلب مقدمات ديوانه الطللية.

٢- المقدمات الغزليّة:

تعد المقدمة الغزليّة من المقدمات التي احتلت مكانها التقليدي في القصائد القديمة، إلى جانب المقدمات الطللية، وهي مقدمات لا تتحدث عن وصف أطلال الحبيبة وحسب، وإنّما تصف الحبيبة ذاتها، فقد كثر انتشار المقدمة الغزلية في صدور القصائد[٣٠]، في الشعر العربي ولا يقل انتشارها عن المقدمة الطللية، " فقد افتتح الشعراء الجاهليون، قصائد كثيرة بالمقدمة الغزلية وتتألف هذه المقدمة من الحديث عن صد المحبوبة وهجرها، وما يخلفه البعد والهجر والفراق من تعلق شديد وشوق مستبد، ودموع غزار يسكبها الشاعر حسرةً وألماً ولهفة، وسرعان ما نفد على خاطره أيامه الماضية السعيدة، وذكرياته الحلوة الجميلة ، حين كان يلتقي بمحبوبته ويصرح كل منهما لصاحبه بحبه، وتبادله إعجاباً بإعجاب، وشوقاً بشوق ..."[٣١].

فقد شاعت المقدمة الغزلية كما رسمها شعراء الجاهلية في صدور القصائد الأندلسية بكثرة واقتفى فيها الشعراء العرب في الأندلس آثار أسلافهم غالبا، أما فيما يخص المقدمة الغزلية عند ابن دراج القسطلي نجدها فواتح قصائده (المدحية)، قليلة جداً فمن ابرزها رائيته في مدح المنصور بن أبي عامر والتي يقول في مطلعها:

دعي عزماتِ المستضامِ تَسيرُ فَتُتْجد في عُرْضِ الفلا وَتَغُورُ
لَعلَّ بما اشجاك من لوعه النوى يُـعزُّ ذَليـلٌ أم يُـفكُ أَسيـــــرُ

ألم تعلمي أنّ الثّواءَ هو النّوى وأنّ بيوتَ العــاجزينَ قــــبورُ

إلى أن يقول :

ولمّا تدانت للوداع وقد هـفا بِصَبري منها أنّةً وزفـيـــــرُ
تُناشدني عهدَ المودّةِ والهوى وَفي المهدِ مَبْغومُ النّداءِ صَغيرُ[٣٢]

قد بلغت هذه القصيدة شهرة هائلة في الشرق والغرب[٣٣]، يقول محقق الديوان :" يمكن أن نفترض أن مكانـه ابـن دراج قـد توطـدت بعـدها وأنـه أصـبح نجمـاً مـن النجـوم السـاطعة فـي فلـك دولـة المنصـور"[٣٤]،من هذا المنطلق نالت إعجاب النقاد (قديماً وحديثاً)، فكان براعة الاستهلال تكمن في معاني هذه المقدمة التي تدل على أن الشاعر فطر على الشعر وبرع فيه، فهذا حـازم القرطجاني يقول عن هذه القصيدة :" وما بدع قول ابن دراج عندما ذكر وداع امرأتـه و مـا ظهر من الشجو في ألحاظ ابنه الصغير لما أبصر من حالها عند ذلك، فتبين ذلك في عينيه" [٣٥]، كما وقف عنـدها زكـي مبـارك فـي موازنتـه بـين ابـن دراج وأبـي نـواس فـي مـدحهم، إذ فضّـل صـورة ابـن دراج، ويعلـق علـى قول ابن دراج :(تناشدني عهد المودة والهوى) بقولـه :" وأحسن ألا يفوت القارئ ترجيح هذا البيت كاملة (مبغوم النداء) كلمةٌ بارعة المدلول، وقولـه: (عينـي بمرجوع) بيت نـادر المثال، وقولـه: (تبوء ممنوع القلب...) من أرقى ما صور به الجنان" [٣٦]، كما عدَّ شوقي ضـيف هذه المقدمـة دليلاً علـى قدرة ومهارة الشاعر الفنيّة فهي " قطعة تفيض بالعواطف والشعور الحي وهي دليل علـى جـودة شاعرية ابن دراج وأنّه لو ترك نفسه علـى سجيتها دون عنايـة بتقليـد المـذاهب الشرقية مـن صـنعة وتصـنيع لاسـتطاع أن يتـرك لنـا شـعراً مليئـاً بالحيويـة والقـوة والوجدان الفياض "[٣٧]، فهـذه القصـيدة استهلها الشاعر بتصوير رائع لما كان بينه وبين زوجته من حوار ينم بعذوبة في لحظات الفراق فهو يتمنى الفرج بعد الضيق ، ففي مقدمته الغزلية التي يمدح فيها المنصور منذر بن يحيى مزج فيها بين عناصر الطبيعة وبين لواعج شوقه وحنينه إلى محبوبته التي تحن لحزنه، إذ يقول:

لعل سنا البرقُ الذي أنا شائمُ يَهيمُ من الدُنيا بِمن أنا هائـمُ
أَما في حَشاه من جوى مخايلٌ أما في ذُراه من جفوني مياسمُ[٣٨]

نلاحظ الشاعر يستهل هذه المقدمة الغزلية التي يجمع فيها بين عناصر الطبيعة وبين لواعج شوقه وحنينه إلى محبوبته التي تحن إليه بتعبير عن شوقه وحنينه لمن يحب، فهو يرى في ومضات البرق ما يذكره بالمحبوبة التي هام بها فاختلطت عليه أمور حياته، ولم يستطع معرفة أين طريقه لما يحمله قلبه من وجد وحرقة خلف دموع مسالة فهو حمّل البرق بعض ما يعانيه لعله يوصله إلى محبوبته، ومن ذلك أيضًا نلاحظ مقدمته الغزلية في مدح المنصور ايضاً بمناسبة عيد الأضحى يقول فيها:

إذا شئت كان النجم عندك شاهدي بِلَوعةِ مشتاقٌ ومُقْلةِ ســاهدِ(٣٩)

وله مقدمة غزلية يبث فيها شكواه وحزنه لهجر من يحنّ وقسوتها عليه ، ويتمنى لو يسود العدل حتى لا يلام المحب السقيم المدلق الذي يشفه الوجد عسى أن يشمله قانون الرحمة والعفو فهو عاشق قتله الهجر، يقول في ذلك:

لو كانَ يَعْدلُ حاكمٌ في حُكمهِ أو كان يُقْصِر ظالمٌ في ظُلمــهِ
ما جُشّمَ الدّنَفُ السّقيمُ مَلامَةً تُغري الهوى بِغرامهِ وِبِسقْمـــــهِ (٤٠)

والملاحظ لهذا النص يُدرك أن الشاعر مستمر في تجسيد مقومات المقدمة الغزلية التقليدية، إذ يتابع بث أحزانه، فهو شهيد الحب قضت عليه المحبوبة بهجرها وصدها مما يزيده صبابة ولوعة، وهو يحلم بأن تصله المحبوبة وتخفف عن آلامه.

ويتابع ابن دراج طريق شعراء البادية في مقدمة غزلية أخرى اتسمت بالعفة والوقار فوصف مواجد العشق ولواعج الصدور وخفقان القلب وتجمله بالصبر، فتحدّث عن محبوبته بحديثٍ عذب يقول في ذلك:

غَرامٌ ولا شَكوى ، وعُتَبٌ ولا عُتْبى وَشُوقٌ ولا لُقْيَا ، وَصَبْرٌ ولا عُقْبى
وكم حنَّ معشوقٌ واثْبَ عـــاشقٌ وقلبُكِ ما أقْسى ، وقلْبي مـا أصْبى
سَـأصدعَ أحـناءِ الضلوع بِزفـــرَةٍ تُطيرُ إليـكِ القْـلبَ لـو أنّ لـــي قلبا
وأُسْبِـل آماقَ الجُفونِ بِـــعبْـــــرةٍ وإنْ حُرِمَتْ مِنْكِ المودّةَ فـــي القربُى (٤١)

استهل الشاعر هذه المقدمة بمدح المنصور واصفا غرامه المتأجج وشوقه الغلاب وصبره على هجر الحبيبة التي قسا قلبها عليه فانصرفت عنه وأمعنت في هذه، ولم تبادله الغرام والشوق فبرح به الحب، وتوالت زفرات الأسى في صدره الجريح كالريح عاصفة بأحناء الضلوع وطفق يستعذب في سبيلها البكاء ويسيل الجمرات عليها على الرغم من حرمانه من المودة حتى في قربها وهي مفارقة جميلة لمقدمة غزلية تخلص من خلالها لمدح ممدوحه، والملاحظ في مقدمات ابن دراج الطللية منها والغزلية هو تقليد القدماء ، إذ نجدها في الديوان تارة تطول وتارة تقصر لكنه في جميع حالتها كان بارعاً في استهلاله لتلك المقدمات.

المبحث الثاني : براعة الاستهلال في المقدمات غير التقليدية:

تحدثنا في المبحث الأول عن المقدمات التقليدية للقصيدة عند ابن دراج، من خلال توظيف البراعة في هذه المقدمات التقليدية، لنقف الآن على المقدمات غير التقليدية (المحدثة) في الديوان ، إذ نجد معظم قصائده تتميز بغياب المقدمة، والقصائد من هذا النوع يطلق عليها حازم القرطاجي، " قصائد بسيطة ذات موضوع واحد ويحسن أن تختلف بدايتها عن القصائد المركبة، فأحسن ما تبدأ به وصف ما يكون في الحال... كافتتاح مدح من ظفر بأعدائه بوصف ذلك وتهنئته به، ثم يتبع ذلك بذكر فضائل الممدوح ونشر محامده، ويستمر في الأغراض التي تغن على الأنحاء التي لا يوجد للكلام معها اضطراب ولا تنافر" (٤٢)، من هذه المقدمات عند الشاعر، البدء بالدعاء للممدوح بالنصرِ على الأعداء أو يهنئه بأحد الانتصارات والفتوحات من ذلك قوله يمدح المنصور العامري:

لـك الله بالـنصرِ العزيزُ كفيـلُ أَجـدّ مـقاماً أم جَدّ رحيـــلُ

هو الفتحُ أمـا يـومـه فمعجلُ إليـكَ وأمـا صنعه فجزيـلُ
وآياتُ نصرٌ ما تزالُ ولـم تزلْ بِهِنَّ عماماتُ الضّلالُ تَزولُ (٤٣)

في هذه القصيدة بدء الشاعر مادحاً وفياً للمقدمات التقليدية، فهو يشيد بالقائد الفطن الشجاع الذي يغزو البلاد في سبيل دين الله، فهو يردد أصداء العناصر التقليدية التي طالما ترددت في قاموس المدح الإسلامي المشرقي، لكنه يحييها بالنسمات الأندلسية ويرويها بمياه جداولها الرقراق فتصبح مقدمات جديدة إذ يفتتحها بالدعاء بأسلوب فني بارع .

وفي السياق ذاته يصف إحدى غزوات المنصور أيضًا، فيقول:

نِعـمٌ يُـبشّرُ بدؤها بِتمـــــــامِ فَتْحُ القدومِ ونُصرةُ الإقــدامِ
ودّعتُ محموداً وصلْتُ مظفّراً فاقدِم بطيبِ تـحيةٍ وســـلامِ (٤٤)

هذه الأبيات تبشر بنعمة بدايتها باكتمال الفتح والنصر على الأعداء، وبالتالي يبشره بطيب التحية والسلام فهو استهلال فيه البشرى والفرح الممزوج بالانتصار وكذلك قوله في يحيى بن منذر [١] :

دَوَالـيكَ من دهـرٍ يُواليك بالنُّجْحِ ففـتحٌ إلـى عيدٍ وعيدٌ إلـى فتـــــحِ
كِــما بشّرَت بالغيثِ بارقةِ الحـيا وأسفرَ عن شمسِ الضحى بارقةِ الصبحِ(٤٥)

ابتدأ الشاعر مدحه ليحيى بصيغة التثنية، إذ وظف ألفاظاً دالة على المبالغة والكثرة، وإنّ مدة الحياة تعطيه الظفر بالشيء، وهو الفتح والأعياد التي يجتمع فيها السرور والفرح وهذه الفتوحات بشرت بالأفراح كما بشرت الأمطار بأن بعدها سيأتي اسفار وشمس متلألأة ببارقة الصبح وهذه من البراعة في الاستهلال عند ابن دراج، ومن ذلك قوله أيضاً:

ســلامٌ علــى الأيامِ تسليمُ إقبالِ بآمــالِ تحقيقٌ وتحقيــقُ آمـــالِ

بِـمقدِمِ فــتحٍ مـن مليكٍ مُظفّرٍ وأوبــةِ نصــرٍ فــي تباشـيرِ إقبالِ (٤٦)

وقوله في المنذر بن يحيى:

بِفتــحِ الفــتوحِ وســعدِ السّــعودِ وعزِّ العزيزِ وحــمدِ الحمـيدِ
تدرّعتَ صــــبراً تحلـــــى بنصــرٍ وأُوفيتَ شكراً وفـــى بالمزيدِ (٤٧)

ومن ذلك قوله في مدح المظفر عبد الملك :

زَمــانٌ جـديـدٌ وصنعٌ جديـــــدُ ودُنيــا تـروق ونعمةٌ تـــزيـدُ
وغـيثٌ يَصـوبُ وعيـشٌ يـطـيبُ وعــزٌ يــدومُ وعيـدٌ جـديـدُ (٤٨)

يصوّر الشاعر في البيتين السابقين الزمان الجديد بكل ما يتحلى به من نعيم وعيشٍ طيّب وعزٍّ دائم فجعل ايامه كلّها اعياداً ومسرّات متمثلة بالخير والسعد والأقبال وهي من الاستهلالات السعيدة المبهجة، وقوله حين ولّى المظفر ابنه للوزارة :

اليــومَ ابهجت المُــنَى ابــهاجــها وتوسّطت شمسُ الضُحى أبــراجــها (٤٩)

فالشاعر استهل هذه القصيدة بفرحه وفرح الدّنيا كلّها بتولي ابن المظفر الوزارة، إذ يرسم صورة الشمس وتوسطها ابراجها بيومٍ مبهجٍ فيه افراح ومسرات، وابن دراج في مقدماته المدحية المستحدثة نراه كثيراً ما يستهلها بوصف الطبيعة ، (الشمس، والغيث وغيرها) وهي أحد انواع التجديد الذي بدأ عند شعراء المشرق المولدين، فكانت مقدماته بارعة غير متكلّفه مثل لاميته الشهيرة التي فضلها ابن بسام (٥٠) على قصائد كثير من الشعراء والتي مدح فيها علي بن حمود والتي يقول في مطلعها:

لعـلّكِ يــا شمسُ عنـــد الأصيـلِ شــجيتِ لشجوِ الغـريبِ الذليــلِ
فكـوني شفيعي الــى ابن الشفيعِ وكُوني رسولــي الـــى ابن الرسولِ (٥١)

يستهل الشاعر مدحه بالشكوى كما هو معروف عنه بسبب غربته لكنه يقدمها بأسلوب يثير عواطف المتلقي، فابن دراج يجعل من الشمس تشاركه مشاركة وجدانية، تحزن لحزنه فتحمرّ عينيها عند الأصيل، وتشجو مثله، وتحزن والهمّ يلازمه لذا وصف نفسه بالغريب الذليل وهذا تجسيداً لبراعته في اختيار الالفاظ والمعاني في مقدماته التقليدية وغير التقليدية كذلك، ومن ذلك قوله مخاطباً الوزير عيسى بن سعيد حاثاً إيّاه على إكرامه:

أفي مثلها تنْبو أياديك عن مثلي وهذي الأماني فيكَ جامعةَ الشّملِ

وقدْ أوْفت الدُّنيا بعهدِك واقتضت وَفاءَكَ ألَا زلت تُعلي وتستعلي (٥٢)

لعلّ هذه القصيدة من أبرز القصائد التي تحمل طابع الشكوى بأسلوبٍ صريح، كون معظم قصائد الديوان في المديح الخالص، وقد يبدأ قصائد أخرى بالشكوى مباشر وهذا ما يشغل جانباً كبيراً من الديوان، فلا تكاد تخلو منه قصيدة وهو يقرنها دائماً بمدحه للممدوح، إذ تأتي الشكوى في ثنايا القصائد ومن أمثلتها قصيدته المستهلة بالشكوى مخاطباً المنصور بن أبي عامر، فيقول:

حَسْبي رِضاك من الدّهر الذي عَتَبا وجودُ كفيكَ للحظِ الذي انقلبا

يا مالكاً اصبحتَ كفي ومَا مَا ملكت ومُهجَتي وحياتي بعضَ مَا وهَبا(٥٣)

جاءت هذه المقدمة تحمل جوانب شتى من مشاعره الخاصة، ليبّين من خلالها بعض توجهاته الفكرية والفنيّة، وبعض أهدافه ومراميه، فهي مزيج من الشكاية من الدهر، والسخط على الأعداء، وقد ارتبطت عبارات الشكر والثناء بمعاني الشكوى وعدم الرضا، ونرى من هذه الابيات، أنّ الشاعر يبدأ بداية موجزة يشكو فيها سوء حاله؛ رابطاً ذلك بالممدوح بشكلٍ مباشر؛ لأنه يرى فيه الأمل المنشود .

المبحث الثالث / حسن التخلّص

لما كانت القصيدة الجاهلية متعددة الأغراض في الغالب، وكان رأي أغلبية النقاد إلزام الشعراء المحدثين بها فقد حرصوا حرصا شديداً على الاهتمام بالشكل والدقة في الخروج من جزء إلى جزء خروجا يشعر بالتحام الأجزاء وتماسكها لا بوجود حواجز واضحة بينها من هنا جاءت العناية بالتخلص من المقدمة إلى الغرض الرئيس واشتراط الدقة فيه [٥٤]، فتعد هذه البنية الجزئية بمثابة الجسر الرابط بين المقدمة والموضوع الرئيس، والملاحظ على ابن دراج انه اعتنى عناية خاصة بهذه البنية من القصيدة نجد ذلك في قصيدته التي يمدح فيها منصور العامري ويصف رحلته اليه في الصحراء وما لحقه من مشقةٍ وأهوال، فيقول:

وقلتُ لنضوٍ في الزِّمــام رذيّــةٍ تَشكى إلى الأرضِ الفَضَاءِ وَجَاهـا
عسَى راحةِ المنصور تُعقِب راحةً وحَتمٌ لآمــالِ العُفاةِ عَسَــاهـــا [٥٥]

فإننا نراه بمجرد وصول الناقة إلى الممدوح يخرج إليه بمخرج يعد ضربا من التقليد ويمدحه، فيقول:

فَحطّتْ بِمغنى الجودِ والمجدِ رحلها وَأَلقت بِرَبعِ المُكرماتِ عَصَــاهـــا
لَدى مَلِكٍ إحــدى لواحِـظُ طَـــرْفِهِ بعينِ الرّضا حَسْبُ المُنى وكفــاها [٥٦]

ومن أمثلته أيضاً هائيته في مدح المظفر عبد الملك، نراه كيف استطاع أن ينقلها من مقدمة غزلية بذكاء وروعة، فجاء تخلصه لطيفاً محققاً الشرط الذي اشترطه حازم القرطاجي بقوله: " ويجب أن يكون التخلص لطيفاً والخروج بديعاً" [٥٧]، وذلك في البيتين الواردين في نهاية المقدمة التي يقول فيها:

إنْ لم أمُت مما اقاسي من الأسى وجداً فأوشك أن أموت بِزَعمهِ
عــهداً علــيَّ لَئن ظفرت بســلوةٍ ممّـن هويت لأعْشِقنَّ بـزعمــهِ [٥٨]

ومثل هذا التخلص لا يمكن أن يصدر إلا عن حذق الشاعر وقوة تصرفه وقدرته وطول باعه، وهذا ما سماه النقاد حسن التخلص، والذي يعرفه الحموي فيقول: " حسن التخلص يشترط في الشاعر المتمكن إلى معنى آخر يتعلق بممدوحه بتخلص سهل يختلسه اختلاساً رشيقا دقيق المعنى بحيث لا يشعر السامع بالانتقال إلى المعنى الأول إلا وقد وقع في الثاني لشدة الممازجة والالتئام والانسجام بينهما حتى كأنّهما أفرغا في قالب واحد، ولا يشترط أن يتعين المتخلص منه، بل يجري ذلك في أي معنى كان، فإن الشاعر قد يتخلص من نسيب أو غزل أو وصف...أو معنى من المعاني يؤدي إلى مدح أو هجوم... ولكن الأحسن أن يتخلص الشاعر من الغزل إلى المدح" [٥٩] ، و من ذلك ما نراه في قصيدته التي مدح فيها منذر بن يحيى، إذ يصف حاله هو وأسرته وضيق الدنيا في أعينهم فرحلوا إلى الممدوح أملا في تغيير حالهم، فيقول:

تَنْبو الديــار بهم وتلك ديـارهم غَرَض المصائب ما بها دَيّــارُ
قَدْ أقفَروا وطن الأنيس وأُنِست بــهم مــفاوزَ بــالفلا وقِـفَارُ

ثم تراه يخرج إليه بقوله :

وإليكَ يـا منصور حطُّوا أرحُلاً لَـعِبَت بِـهـنّ تـنائفُ وبِـحارُ [٦٠]

كما نجد ابن دراج يجعل الخروج إلى مدح الممدوح في حديثه إلى الناقة آو لسان الناقة فمن ذلك قوله يمدح منذر بن يحيى ويصف رحلته، وضعف الناقة ويأتي ذكر الممدوح على لسانها فيقول:

خُوصٌ نفخنا بِنا البُـرا حـتى انثنت أشلائُهنَّ كَمِثْلِ أنصافُ البُـرا

نَذَرت لـنـا أن لا تُلاقي راحــةً مِمّا تُلاقي أو تُلاقي مُنـــــذِرا
وَتـقاسمت ألاّ تُسِيغَ حياتـــها دُنَ ابن يَحْيَـى أو تموتَ فتُعْذَرا [٦١]

ومن هذا أيضا قصيدته في الفتح بن أفلح أحد رؤساء الكتاب التي يصف فيها رحلته وما لاقاه من مشقة وعناء يقول:

أُنَسِّمها رَيّـاك فـي نَفْحَةِ الصَـبا وأجـلو لـها سيماك في أوجهُ الشُهُبِ
وأُسمِعـها داعيـكَ فـي كُلِّ مَنْهلٍ هَلُّمَ إلى الإكرام والمنزل الرُّحـــــبِ
ولاح لـها البرق الذي أغْدقَ الثّرى فَهُنَّ إليه مُـوفِضاتُ إلـــى نُصبِ (٦٢)

كما نجده يخرج إلى الممدوح في من خلال وداع زوجته، فمن ذلك قوله في مدح لبيب العامري:

إمّا شجيتِ بِرحلتي فاستبشري بجميل ظني من جميل عواقبي
وَلَئِن جنيتُ عليكِ ترْحةَ راحلٍ فَـأنـا الزعيمُ لـــها بِفرحة آيبِ
بيْني وبِينكِ أنْ يُـلبي دَعوتي دَاعــي لبيبٌ من مُناخ رِكائبي (٦٣)

ونجد الشاعر يربط بين الغزل والممدوح، من ذلك قوله في مدح منذر بن يحيى:

فَبات يُعْجَب من ظبيٍ يصارعني وقـد يحنُّ إلى ليثٍ أُصارعهُ
وَمَـا رَأى قبلـها قرنـــاً أُعانقهُ إلاّ وودّع نفسـاً لا تُـراجعهُ (٦٤)

وقوله فيه أيضا بعد أن يصور الآلام التي يلقاها في حبه لفرط جمال محبوبته التي ألهمته بحبها فيقول:

طَيْـرُ الـفؤاد علـى لَمَاكَ تَحُـومُ فهو المُنَى وهي الظّماءُ الهيمُ
وعقـاربٌ صَدري بهنّ مـلسـعٌ وَأَسـاود قلبي بِهنَّ سليـــــمُ
فَكأنّني لم يحمني الملك الـــذي سَجَدَ الفرنجُ لـتاجهِ والـــرومُ (٦٥)

فهو يصور ما أصابه من حب معشوقته وفي الوقت نفسه يتخلص لمدح ممدوحه إذ يقارن ذلك بالممدوح الذي يحميه من مصائب الحياة، وفي السياق ذاته نراه في مدح منذر بن يحيى، يصف محبوبته وجمالها وأنّ الشمس قد أعطتها من ضياءها، وحين ذكر الشمس عقد مقارنة بينها وبين الممدوح فمكانة الممدوح تفوق مكانة الشمس وضياؤه يفوق ضياءها في مفارقة جميلة وظف من خلالها الشاعر التشبيه المقلوب لمدح منذر بن يحيى، يقول:

وَبِما كَسَتْكَ الشمسُ جَلوتَها قصّرت عنك الوهم والطّرَفا
وأرى ابن يحيى فوق منزلها قدْراً وفوق ضيائها ضِعْفا (٦٦)

كما نجده يوظف الغزل و يربط بين وصف الطبيعة وممدوحه ربطاً جيداً، وهو عبد الملك المظفر إذ يقول:

شَكلان من راحٍ وروضةُ نَرجسٍ يَتَنازعان الشّبْه وَسْطَ المَجْلسِ
مُتباهيينِ تَلوناً بِتلونٍ مُتباريين تنفساً بتنفسِ
لكنّ هذي بين احشاء الفتى نارٌ، وهذا جنّةٌ للأنفسِ
فكأنّها من حدِّ سيفك تلتظي وكأنّه من طيب خُلقكَ يكتسي (٦٧)

فالشاعر يصف النرجس ويقارن بينه وبين الخمر في اشتراكهما في اللّون وتنافسهما فيه، لكن الخمر نار لفعلها في الأحشاء، في حين أن النرجس جنة ترتاح لها النفس، فالتضاد قائم بين الخمر والنرجس، فإذا كانت الخمر تتلظى وهي تبرق بفعل سيف الممدوح، فإنَّ النرجس طيب الرائحة بهيّ المنظر يستمد بهاءه من الممدوح ، وظهرت براعة الشاعر كونه استطاع أن يرتقي بخيالنا وكأنّنا نعيش الموقف أمام أعيننا(٦٨)، ومن ذلك قوله:

أنْ كان أبدع واصفٌ في وصفه فلقد تقاصر عن بديع صفاتِهِ
كمديح سيف الدولة الأعلى الذي أعيا فأعيا فأي مدى غاياتِهِ (٦٩)

فصوّر جمال الورد حين ربط بينه وبين الممدوح في جانب اشتراكهما في تقصير الواصفين لمدى صفاتهم ومكانتهم، فمثلما يقصر الواصفون في وصف الورد، نجدهم مقصرين في ذكر خصال الممدوح وصفاته، كما نجده يصف رائحة السوسن وبقاءها على الأنف مثلما يبقى أثر الرائحة على المحب حين يلقى حبيبته، ثم ينتقل بحسن التخلص إلى الممدوح، إذ يصفه متوج بالعلى وحسن المكارم من يوم تكوينه؛ لان الله تعالى توجه بها، فيقول:

وهو إذا مغرمٌ تَنَسّمه ... خَلّى على الأنفِ منه سيماهُ

كما يُخلي الحبيب غاليةً ... في عارضي إلفهِ لذكراهُ

يا حاجباً مذ براهُ خالقهُ ... توّجَهُ بالعُلى فحلّاهُ (٧٠)

نستخلص مما تقدم أن الشاعر التزم بالبناء القديم للقصيدة فبدأ بمقدمات في الغزل أو وصف الطبيعة أو غيرها بعد اختياره لمطلع القصيدة واطمئنانه إلى نهايتها ، تمكّن بحذق ومهارة من التخلص الى وصف الممدوح.

الخاتمة

بعد الحمد والثناء لله جل وعلا، توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:-

١-ركّز ابن دراج على غرض المدح دون الأغراض الأخرى، فمدحه للخلفاء والأمراء يختلف عن مدحه للملوك والوزراء، وكذلك الكتاب والقضاة، فهو ينزل الممدوحين منازلهم ويصوّر لكل فئة صورة تناسبها.

٢- تأثر ابن دراج كثيرا بالمشارقة وخاصة المتنبي، فهو مقلد ومجدد بابتكارات رائعة وهذا ما أكده شعره أسلوبا ومضمونا.

٣- وظّف ابن دراج للمقدمات التقليدية توظيفاً جديداً، مثل الوقوف على الأطلال ووصف الرحلة على البر والبحر.

٤- كان له مقدمات غلبت على شعر المحدثين مثل الشكوى و البدء بالنسيب والغزل أو المدح وموضوع القصيدة وهناك مقدمات في شعره تميّز بها عن بقية الشعراء، ويكمن ذلك في مواقف الوداع لزوجته وأولاده.

٥- قدرة الشاعر وهارته في حسن التخلص من المقدمة إلى موضوع القصيدة بروابط مختلفة؛ ليحقق التناسق والوحدة بين مقدمة القصيدة وموضوعها دون أن يشعر القارئ بالانتقال بينهما.

هوامش البحث ومصادره:

١- ينظر: ترجمته في الصلة، ابن بشكوال، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م، ٤٠.

٢- الأدب الأندلسي، محمد زكريا عناني، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر، الإسكندرية، (د.ت)، ٧٨.

٣- قسطلة : هي قرية غرب الأندلس، منها أبو عمر أحمد بن محمد بن درّاج القسطلي ، ودرّاج هو الذي نسب اليه القرية، فيقال : قسطلة دراج ، وكان أبو عمر هذا كاتب من كتّاب الانشاء أيام المنصور بن ابي عامر، ينظر: الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبد المنعم الحميري، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط١ ،١٩٧٥م ،٤٧٩ -٤٨٠.

٤- المصدر نفسه، ٤٨٠.

٥- المغرب في حُلى المغرب ،علي بن موسى بن سعيد المغربي، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف ، مصر، ط٢،٣/١٩٧٨/٢/٦٠، وينظر: الروض المعطار،٤٨٠.

٦- جمهرة أنساب العرب، ابن حزم الأندلسي، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف، القاهرة،١٩٦٢م ،٢٦٦-٢٦٧.

٧- صنهاجة : ذكر بعض المؤرخين أنّها اسم مدينة في بلاد الإفرنج وأنّ صنجيل الإفرنجي كان صاحب اللّاذقية وصار بطرابلس وكان اسمه ميمند، وصنجيل نسبة إلى هذه المدينة، ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي ، دار صادر بيروت ،١٩٧٧م،٣/٤٢٥.

٨- ديوان ابن دراج القسطلي، تحقيق: محمود علي مكي، المكتب الإسلامي، دمشق، ط٢، ١٩٦٩م،١٤.

٩- جمهرة انساب العرب،٢٦٦ ، ديوان ابن دراج ،١٣.

١٠- ديوان ابن دراج،٢٣.

١١- جيّان : احدى مدن الاندلس، ينظر: الروض المعطار،١٨٣.

١٢- ينظر: الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، احمد هيكل، دار المعارف، مصر، ١٩٨٢م، ٣٢١.

١٣- ديوان ابن دراج ،٦٩

١٤- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٤ ،١٩٩٤م/ مادة (برع) ، ومادة (هلل).

١٥- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن، ابن ابي الاصبع المصري، تحقيق حفني محمد شرف، لجنة احياء التراث، مصر، ١٩٦٣، ١٦٨.

١٦- الصناعتين، ابو هلال العسكري، تحقيق على محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط١ ، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٢م /٤٣١.

١٧- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، تحقيق محمد محي الدين الحلبي، القاهرة،١٩٣٩م، ٢/ ٢٣٦.

١٨- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، ط١،٢٠٠١ م،٢١٨/٢.

١٩- ينظر: عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي ، تحقيق، محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية،١٩٨٠م/ ١٠٥

٢٠- ينظر : المثل السائر،٩٦/٣.

٢١- بناء القصيدة عند علي الجارم، إبراهيم محمد عبد الرحمن، دار اليقين/ المنصورة – مصر ، ٢٠٠٨ ،٢٦.

٢٢- بناء القصيدة العربية، يوسف حسين بكار، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٩م/٢٦٨.

٢٣- الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة، مصطفى السويف ، دار المعارف، مصر، ط٤ ،١٩٨١م،٢٩٩.

٢٤- العمدة، ١ /٢١٨.

٢٥- بناء قصيدة المدح بين المتنبي وابن دراج (السيفيات والعامريات)، هند بوعود رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسطنطينة- الجزائر،٢٠٠١م، ٢٦.

٢٦- ديوان ابن دراج ،١١٣.

٢٧- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجاني، تحقيق، محمد الحبيب، دار الكتب الشرقية، تونس،١٩٨٦م، ٣٠٩.

٢٨- قصيدة المديح في الأندلس قضاياها الموضوعية والفنية (عصر الطوائف)، اشرف محمود نجا، دار الوفاء لدنيا النشر والطباعة، مصر، ط١،١٩٨٠م،١٣٧.

٢٩- ديوان ابن دراج ،٢٢٧

٣٠- صور أخرى من المقدمات الجاهلية، يوسف خليف ، مجلة (المجلّة)،العدد،١٠٤، مصر، اغسطس ١٩٦٥م،١٦٧.

٣١- مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي، حسين عطوان، دار المعارف، مصر، ١٩٧٤م،١٢٨.

٣٢- ديوان ابن دراج ،٢٤٩ -٢٥٠.

٣٣- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحقيق احسان عباس، دار الصادر، بيروت،١٩٠٠م ،١/ ١٣٥

٣٤- المصدر نفسه ، ٣٧.

٣٥- منهاج البلغاء واسرار الأدباء،٣١٣.

٣٦- الموازنة بين الشعراء، زكي مبارك، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٩٨م، ٢٤٩.

٣٧- الفن ومذاهبه في الشعر العربي، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٨ ،١٩٧٤م، ٤٢٩.

٣٨- ديوان ابن دراج ، ١٣٠.

٣٩- المصدر نفسه ،٣٤٤.

٤٠- المصدر نفسه ، ٢٥٥.

٤١- المصدر نفسه ، ٢٩٩.

٤٢- منهاج البلغاء ،٣٠٣ .

٤٣- ديوان ابن دراج ،٣-٤.

٤٤- المصدر نفسه ، ١٧٦.

٤٥- المصدر نفسه ، ٢٣٨.

٤٦- المصدر نفسة، ٢٣٣.

٤٧- المصدر نفسه ، ١٨٣.

٤٨- المصدر نفسه ، ٢٢ .

٤٩- المصدر نفسة ،٢٣ .

٥٠- ينظر: الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، ابن بسام، تحقيق احسان عباس، الدار العربية للكتاب، تونس، ط١،١٩٧٩م، ٧٢/١ .

٥١- ديوان ابن دراج ،٦٤.

٥٢- المصدر نفسه ،٣٧.

٥٣- المصدر نفسة / ٣٠٨.

٥٤- بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث ، يوسف حسين بكار، دار المناهل، سوريا، ٢٠٠٩م،٢٩١ .

٥٥- ديوان ابن دراج ،١١ .

٥٦- المصدر نفسه ،١١- ١٢ .

٥٧- منهاج البلغاء ،٣٠٦.

٥٨- ديوان ابن دراج ، ٢٥٥.

٥٩- خزانة الأدب وغاية الأرب، ياقوت الحموي، دار القاموس الحديث، بيروت (د.ت) ، ١٤٩.

٦٠- ديوان ابن دراج، ١٢٩.

٦١- المصدر نفسه ،١٠٤.

٦٢- المصدر نفسه ،٨٢ .

٦٣- المصدر نفسه ،٩٢ .

٦٤- المصدر نفسه ، ١١٦.

٦٥- المصدر نفسه ، ٣٠٢ – ٣٠٣.

٦٦- المصدر نفسه ،١١٦.

٦٧ – المصدر نفسه ،١١٧.

٦٨- ينظر: الصورة الفنية في شعر ابن دراج القسطلي، اشرف علي دعدور، مكتبة نهضة الشرق، مصر، ١٩٩٤م،٤١٢.

٦٩- ديوان ابن دراج، ٣٥ .

٧٠- المصدر نفسه ،٣٦.